

الغدير

[103] أما نبوغه في علم التفسير فلم يؤثر عنه في هذا العلم شئ يحفل به ، فدونك كتب التفسير والحديث فلا تكاد تجد فيها عنه ما يروى غلة صاد ، أو ينجع طلبه طالب . نعم: يروى عنه أنه شارك صاحبه - عمر بن الخطاب - في عدم المعرفة لمعنى الأب (1) الذي عرفه كل عربي صميم حتى أعراب البادية ، وليس من البدع أن يعرفه حتى الساقية من الناس فإنه لا يعدوه أن يكون لدة بقية الكلمات العربية التي لا تزال العرب تلهج بها في كل حل ومرتل ، ولا هو الدخيل (2) حتى يعذر فيه الجاهل به ، ولا من شواذ الكلم التي قلما تتعاطاه الجامعة العربية حتى يشذ عرفانه عن بعضهم . وإن تعجب فعجب إعتذار من جنح إليه (3) بأنه كان يلتزم الحايطة في تفسير القرآن ، ولذلك تورع عن الافاضة في معنى الأب لكن عرف من عرف أن الحايطة إنما تجب في بيان مغازي القرآن الكريم وتعيين إرادته ، وتبيين مجمله ، وتأويل متشابهه ، وما يجري مجرى ذلك مما يحظر في الدين التسرع إليه من دون تثبت وتوقيف ، وأما معاني ألفاظه العربية للعريق في لغة الضاد فأني حائطة تضرب على يده عن أن يفهمها و هو يعرفها بطبعه وجبلته . وهب أن الرجل لم يحط خبرا بلغة قومه فهلا تروى في الذكر الحكيم في ذيل الآية الكريمة من قوله سبحانه : متاعا لكم ولأنعامكم . بيانا للفاكهة والأب ؟ ليعلم أنه سبحانه وتعالى امتن على الناس بالفاكهة ليأكلوها ، وبالأب لترعاه أنعامهم ، فتلك فاكهة ، وهذا العشب . أخرج أبو القاسم البغوي عن ابن أبي مليكة قال: سئل أبو بكر عن آية فقال: أي أرض تسعني ؟ أو أي سماء تظلني ؟ إذا قلت في كتاب الله ما لم يرد الله ؟ وأخرج أبو عبيدة عن إبراهيم التيمي قال: سئل أبو بكر عن قوله تعالى

(1) في قوله تعالى في سورة عبس: فأنبئنا فيها حبا وعنبا وقصبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا . (2) أما ما زعمه ابن حجر في فتح الباري من أن الكلمة من الدخيل ولذلك لم يعرفها الخليفةان فقد مر الجواب عنه في الجزء السادس ص 100 ط 2 . (3) نظراء القرطبي والسيوطي . [*]